الانهزام لحمل عقبة بن عامر رضي الله عنه يقول يا قوم يقتل الانسان مقبلا احسن من ان يقتل مدبرا
فاخذ الراية ثابت بن ارقم رضي الله عنه وقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت فقال
ما انا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد رضي الله عنه اي وقيل ان ثابت بن ارقم دفعها الى خالد
رضي الله عنه وقال انت اعلم بالقتال مني ما اي فقال له خالد انت احق به مني لانك ممن شهد بدرا ثم
اخذه خالد رضي الله عنه ومانع القوم وثبت ثم انحاز كل من الفريقين عن الاخر من غير هزيمة
على احدهما قال وفي رواية قاتلوا المشركين حتى هزموهم فعند ابن سعد ان خالدا رضي الله عنه
لما اخذ اللواء حمل على القوم فهزمهم الله اسوء هزيمة حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا
واظهروا الله المسلمين قيل وسبب ذلك ان خالدا رضي الله عنه لما اصبح جعل مقدمة الجيش
ساقة وساقته مقدمته وميمنته ميسرة وميسرته ميمنة فظن المشركون مجي المدد للمسلمين فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم ويجوز ان يكون ذلك بعد انحياز المسلمين
فلا منافاة بين الروايتين وكانت مدة القتال سبعة ايام وروى البخاري عن خالد رضي الله عنه
قال لقد دقت في يدي يوم موته تسعة اسياف وما ثبت في يدي الا صحيفة يمانية انتهى واطلع
تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ذلك فاخبر به اصحابه اي فانه لما اطلع على ذلك نادى في الناس
الصلاة جامعة ثم صعد المنبر وعيناه تذرفان وقال ايها الناس باب خير باب خير ثلاثا
اخبركم عن جيشكم هذا الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو فقتل زيد رضي الله عنه شهيدا فاستغفروا
له ثم اخذ الراية جعفر رضي الله عنه فشد على القوم حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه واثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له ثم اخذ الراية
خالد بن الوليد لم يكن من الامراء هو امير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فاب بنصره وفي لفظ
ثم اخذ الراية خالد نعم عبد الله واخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار
والمنافقين من غير امرة حتى فتح الله عليهم قال وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم انه سيف
من سيوفك فانصره فمن يومئذ سمي خالد سيف الله وفي لفظ ثم اخذ اللواء سيف من سيوف الله تبارك
وتعالى ففتح الله على يديه وعن عبد الله بن ابي اوفى قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من اهل بدر لو انفقت مثل احد ذهبا لم تدرك
عمله فقال يا رسول الله انهم يقعون في فارد فقال لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله صبه الله
على الكفار قال بعضهم وكون هذا الفتح واضح لاحاطة العدو بهم وتكاثرهم عليهم لانهم كانوا
مائتي الف والصحابة ثلاثة الاف اي كما تقدم اذ كان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية ومع هذا لا يخالف
ما ياتي ان طائفة منهم فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم فصار اهل المدينة يقولون لهم انتم
الفرارون الى اخر ما ياتي وعن اسماء بنت عميس رضي الله عنها اي زوج جعفر رضي الله عنه قالت
دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اصيب جعفر واصحابه فقال ايتيني ببني جعفر فاتيته
بهم فشمهم وذرفت عيناه اي وبكى حتى تقاطرت لحيته الشريفة فقلت يا رسول الله بابي انت وامي
ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شيء قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع على النساء
اي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها يا اسماء لا تقولي هجرا ولا تضربي خدا وجاء اليه صلى الله
عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ان النساء عيينا وفتننا قال فارجع اليهن فاسكتهن فذهب ثم رجع
فقال المثل الاول وقال ربما ضرني التعب فلم يطعنني فقال فاذهب فاسكتهن فان ابين فاحث في افواههن
التراب وقال صلى الله عليه وسلم اللهم قد قدم بعني جعفر الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته

بالحسن

١٤٢

بالحسن ما خلفت احدا من عباد الله في ذريته وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله وقال لا تغفلوا
عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم انتهى اي وفي لفظ دخل صلى الله عليه
وسلم على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماه فقال صلى الله عليه وسلم على مثل جعفر فلتبك الباكية وفي
لفظ البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد شغلوا عن انفسهم اليوم وفي
لفظ فانهم قد شغلوا بامر هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان سلمى مولاة النبي صلى الله عليه وسلم
عمدت الى شعير فطحنته ونسفته ثم طبخته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله رضي الله
عنه فاكلت منه ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي وفي لفظ انا واخي
في بيته ثلاثة ايام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما صار في بيت احدى نسائه ثم رجعنا الى بيتنا
وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله عنهم قال السهيلي هو اصل في طعام التعزية وتسميه
العرب الوضيمة كما تسمي طعام العرس الوليمة وطعام القادم من السفر النقيعة وطعام البناء
الوكيرة قال عبد الله رضي الله عنه ودعا لي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم بارك له في صفقة يمينه
فما بعت شيئا ولا اشتريت شيئا الا بورك لي فيه ولما قدم عليه صلى الله عليه وسلم بعض الصحابة بخبر
الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول
الله فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم كله ووصفه له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت
من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
رفع لي الارض حتى رايت معتركهم اي وحين راى ذلك صلى الله عليه وسلم قال الان حمي الوطيس
اي حميت الحرب واشتدت وقال صلى الله عليه وسلم مثل لي جعفر وزيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدا وابن رواحة في اعناقهما صدودا اي اعراضا ورايت
جعفر مستقيما ليس في عنقه صدود فسالت فقيل لي انهما حين غشيهما الموت اعرضا بوجههما واما
جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد
رضي الله عنه اخذ الراية جعفر فجاءه الشيطان لعنه الله فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه
الدنيا ثم مضى حتى استشهد رضي الله عنه قال وفي رواية رايتهم اي فيما يرى النائم وفي رواية
لقد رفعوا الي اي في الجنة فيما يرى النائم على سرير من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة
ازورارا عن سريري صاحبيه اي انحرافا فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم
مضى انتهى اي فانه كما تقدم صار يستنزل نفسه ويتردد في النزول بعض التردد وفي لفظ دخل عبد
الله بن رواحة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما اصابته الجراحة نكل فعاتب
نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ابدل جعفر بيديه جناحان يطير بهما في
الجنة حيث شاء قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وجدنا فيما بين صدر جعفر ومنكبيه وما اقبل منه
تسعين جراحة ما بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح اي وفي لفظ طعنة ورمية وفي لفظ لخمسين ورمي
فقد ذكروا لصيق فوجدوا في احدى شقيه بضعة وثمانين جرحا وفيما اقبل من بدنه اثنين وسبعين
ضربة بسيف وطعنة برمح اي وقيل اربعا وخمسين وفي رواية الخمسين اثبت قال عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما اتيته وهو مستلقي اخر النهار فعرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في ترسي عند راسي فان
عشت حتى تغرب الشمس افطرت قال فمات صائما قبل غروب الشمس شهيدا رضي الله عنه وعمره حينئذ
احد واربعون سنة وقيل ثلاثة وثلاثين سنة وفيه انه تقدم انه كان اسن من علي بعشر سنين وكان
عقيل اسن من جعفر بعشر سنين وكان طالب اسن من عقيل بعشر سنين ثم رايت ابن كثير رحمه الله قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)